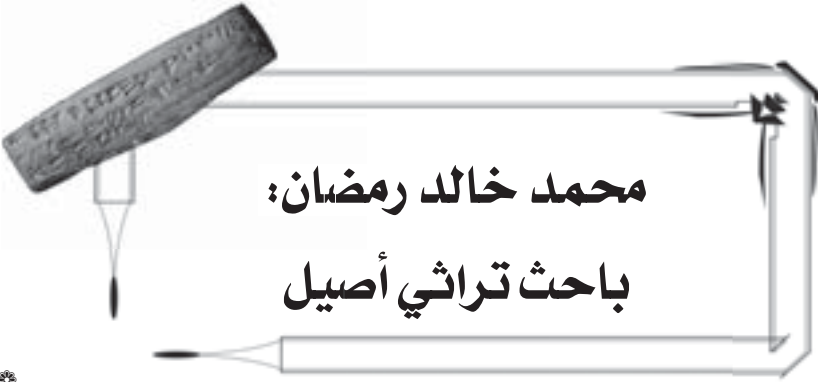


حوار العَدَد



* إعداد: عادل أبو شنب

لم تجره الأيديولوجيا إلى الأدب، جرت به إليه الهواية والقراءة ومكتبة أبيه، محمد خالد رمضان مبدع في الشعر، والقصة القصيرة، والتراث الشعبي الثري الذي له فيه ٩ كتب من كتبه الـ ١٨، بعيد عن الأضواء، لأنه لا يجيد تسويق نفسه، كما يفعل طلاب الشهرة، حسب أنه ينتج أدباً في القصة والشعر، وبحثاً لا جمعاً في التراث الشعبي الذي يدعو الأدب إلى تربيته، والكتابة

* أديب وقاص سوري.



محمد خالد رمضان: باحث تراثي أصيل

الزبداني المدينة التحفة لأنهارها وينايبعها
وعيونها، وأشجارها، وأخذت من كل ذلك
ما أعكسه أحياناً في أدبي، ونشأت مع أختي
برعاية والدتي، وجدتي لأبي، لأن والدي
توفي وعمري أربع سنوات.

درست المرحلة الابتدائية في الزبداني،
وكذلك المرحلة المتوسطة. ولكنني نلت
الشهادة المتوسطة (الكفاءة) من مدرسة
(الكلية العلمية الوطنية) في دمشق وهي
مدرسة خاصة كان صاحبها السيد عثمان
العائدة. أما البكالوريا - الشهادة الثانوية
فقد حصلت عليها بطريق الدراسة الخاصة،
ثم حصلت على شهادة معهد الكهرباء
والميكانيك في دمشق - الدورة الثالثة.

أنا والأيدولوجيا

- وسألته: هل قادتك حب الأدب إلى

الأيدولوجيا أم العكس؟

أجاب:

• لم يقدني حب الأدب إلى الأيدولوجيا
ولا قادتني الأيدولوجيا إلى حب الأدب. لكن
التي قادتني إلى حب الأدب هي الزبداني
أولاً بطبيعتها الخلابة، والمطالعة ثانياً، فأنا

فيه، له وجهة نظر، يتفرد بها فيقول: «كلما
مات كبير في السن ماتت معه خزائن من
المعرفة».

إنه ليسرني أن أحاور أول باحث
(فولكلوري)، في محاوراتي المتنوعة.

١٨ كتاباً في ٧١ سنة

يقيم محمد خالد رمضان في دمشق،
لكنه لا يترك الزبداني، التي هو ابنها البار،
وعندما بحثت عنه، وجدته يقيم عدة أيام
في الزبداني، وعدة أيام في دمشق، وفي هذه
التي يتواجد فيها في دمشق، كان علي أن
ألقيه، وأوجه إليه أسئلة، أجب عنها في
اليوم الثاني، قبل أن يعود إلى مسقط رأسه،
فما هي هذه الأسئلة، وكيف أجب، معدداً
كتبه الـ ١٨ التي أبدعها منذ تعلق بالكتابة،
أي في نصف قرن من أصل حياته التي تعد
٧١ سنة، مد الله في عمره.

خريج الكهرباء: الزبداني مسقط

رأسي

كالعادة سألته عن:

- المولد والنشأة والدراسة؟

فأجاب:

• ولدت في مدينة الزبداني عام ١٩٣٨،

محمد خالد رمضان: باحث تراثي أصيل

السيران الشعبي الدمشقي والزيداني تاريخ وحياة

أجاب وهو يبتسم:

• مؤلفاتي من الأنواع الثلاثة هي:

- في الشعر:

- زيدانيات زجل- نداءات السحر/ شعر

-/ تنويعات على الزمن المتكسر/ شعر/-

أسمعك يا من تسمعي / شعر/- خمر
السؤال.

- في القصة القصيرة:

- تأبط شراً يبحث عن رغيته- النقش

بالنار على الوجوه المتقابلة- تحولات الزمن
الواخز.

- في التراث الشعبي (الفولكلور):

حكايات شعبية في الزيداني /بحث في

فولكلور الحكاية الشعبية/- المقاييس في

التراث الشعبي- حكايات من الشام- التراث

الشعبي الفلسطيني والهوية- الورد في

تراثنا الشعبي- الحرفة الدمشقية والتراث

الشفاهي- السيران الشعبي الدمشقي-

دراسات في الزغرودة الشعبية السورية.

أحب المطالعة والقراءة كثيراً، وقد ورثت عن والدي بعض الكتب الدينية، والسير الشعبية ثم كان الاعتماد على الشراء والاستعارة، وهكذا كان إذ قرأت عيون الشعر العربي باكراً وكذلك بعض الكتب المعرفية، ثم الإحساس مبكراً بالموهبة لهذا فقد كتبت الشعر وعمري خمس عشرة سنة، أما الأيديولوجيا فالذي قادني إليها هو أولاً قراءة الواقع والأسئلة حول هذه القراءات ثم الاستنتاجات، وثانياً هو المعرفة وقراءة الفلسفة والتاريخ.

أعرف أنه يقرض الشعر، ويكتب القصة القصيرة، لماذا اهتمامه ينصب على التراث، فقلت له:

إبداع بثلاثة أنواع: الشعر، القصة،

التراث

- أنت معروف بكتابة ثلاثة أنواع

أدبية هي القصة، الشعر، التراث

الشعبي، فما هي مؤلفاتك من الأنواع

الثلاثة، وإلى أي من الأنواع قادتك

الأيديولوجيا؟



العام في ذلك إذ يقدمون للباحث ما يلزمه من قضايا هذا التراث. وهنا أقول: إنني أخضعت بحوثي التراثية للمنهج التاريخي العلمي وقد تدخلت الأيديولوجيا المعرفية والفلسفية في هذا.

وكان سؤالي التالي هو:

- ما رأيك في حركة التأليف للتراث

ولن من المؤلفين تقرأ؟

وزارة الثقافة تتبنى نشر كتب التراث

فأجاب:

• بدأت حركة التأليف بالتراث الشعبي منذ أوائل الستينيات في القرن الماضي وبشكل فردي إلى أن بدأت وزارة الثقافة

وهناك كتابان عن تاريخ الزيداني

الاجتماعي هما:

- الزيداني تاريخ وحياة- من ذاكرة

الزيداني.

أما الشق الثاني من الجواب فهي أن علاقات أدبي بالأيديولوجيا هي علاقة بعيدة فأنا أفضل الأدب عن الأيديولوجيا، ولم أوظف شعري وقصتي لهذه القضية ولم أخضعها لانتمائي. فشعري وقصتي يخدمان الإنسان بشكل عام إنساني. فشعري وقصتي يتجهان إلى معرفة الوجود ومحاولة الإجابة عن أسئلته الكبرى، وأحاول فيهما خلق لوحات غير مخلوقة، واكتشاف أشياء لا يعرفها الإنسان، ومحاولة قراءة عبث بعض القضايا. ولكنني بعيد جداً في أدبي عن اليومي المتداول، والمباشر في الحياة.

أما في كتاباتي عن التراث الشعبي فأنا أعمل في البحث في هذا التراث ومدى تأثيره ولست بجامع. وللأسف فإن الباحثين في التراث الشفاهي والمادي في سورية قلائل فهم لا يتجاوزون أربعة باحثين. أما الآخرون فهم جامعون للتراث ولهم دورهم

محمد خالد رمضان: باحث تراثي أصيل

على انتشار اسم الكاتب ومعرفته. ولكن بمقدار طفيف.

أما الذي يساعد على انتشار اسم الكاتب بالشكل الجيد. فهي وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون وصحافة. وأنا مغيب عن تلك الوسائل لأسباب عديدة منها: إنني غير قريب من أولي الأمر، إنني لا أتزلف ولا أمسح جوحاً لأحد، إنني أختلف عن الذين يمسون بهذه الوسائل.

وطلبت إليه أن يحدثني عن مشاكل النشر التي يتعرض لها الأديب، فسألته:

- صدر لك كتاب فولكلوري عن وزارة الثقافة. حدثنا عن النشر عن طريق المؤسسات الرسمية ما له وما عليه؟

فأجاب:

• صدر لي أكثر من كتاب فولكلوري عن وزارة الثقافة، والنشر عن طريق الوزارة جيد. ولكن هناك تأخيراً في طباعة العمل، وهناك عدم وعي في معرفة قيمة الكتاب التراثي الفولكلوري، فالباحث والجامع يتعبان تعباً غير تعب الكاتب العادي لذا يجب أن تعطى

تنتبه إلى هذه القضية رويداً رويداً حتى أواخر التسعينيات إذ زاد الاهتمام وأخذت الوزارة تتبنى المخطوطات في التراث الشعبي وتطبعها. وشكلت لجنة خاصة من عدة باحثين لإقرار الكتب التي وافق الباحثون على طباعتها. وتمّ تبني طباعتها على نفقتها.

والأمسيات القصصية

وسألته:

- أنت فارس الأمسيات القصصية. فهل ترى أن كاتب القصة يعرف وينتشر اسمه عن طريق هذه الأمسيات؟

فأجاب:

• تقام الأمسيات الأدبية عن طريقين:

- عن طريق وزارة الثقافة ومراكزها المنتشرة في كل المحافظات السورية أو عن طريق اتحاد الكتاب العرب وفروعه.

وهناك طريقان آخران ثانويان هما:

- المراكز الثقافية الأجنبية. وهذه يلزمها معارف وصلات.

- الجهد الشخصي للكاتب وعلاقاته.

المهم أن هذه الأمسيات تساعد قليلاً

محمد خالد رمضان: باحث تراثي أصيل

وفاجأته بسؤال:

- ما الذي تقرؤه حالياً؟ وهل

للتأليف المحلي نصيب منه؟

قال إنه لا يستطيع أن يعيش دون قراءة، فهو من جيل قارئ، منذ نعومة أظفاره، وأكمل:

• أنا متنوع القراءات. فأنا أعيد هذه الأيام قراءة كتاب علم الفولكلور لهاجرني كراب. وأعيد قراءة سيرة ذات الهمة وأقرأ بشكل دائم في معجم لسان العرب. وسألته:

- هل تدعو الأدباء الجدد إلى تبني

التراث الشعبي والتخصص فيه؟

أدعو الأدباء إلى تبني التراث (الفولكلور)

فكان جوابه الحاسم:

• للتراث الشعبي أهمية علمية كبيرة فهو حامل تاريخ البشر، تاريخ شعبنا، حامل لعلاقاته، لأعماله، لأحلامه، لآماله، كل هذا نجده في هذا التراث، لذا من المهم جداً جمعه، ثم الالتفات إلى دراسته واستخلاص النتائج منه، ومن هنا فإنني أدعو وبكل

كلمة التراث الشعبي ثمناً أفضل وأعلى، وألا تحاسب كثيراً.

كتابي القادم: المسكن في التراث الشعبي وسألته:

- ما هو جديدك القادم في الأنواع الأدبية التي ذكرناها؟

فأجاب:

• أولاً في مجال التراث الشعبي الشفاهي وموضوعاته فقد انتهيت من تأليف كتاب بعنوان (المسكن في التراث الشعبي الشفاهي) وهو بحث عن موقع المسكن في بعض جزئيات التراث الشعبي كموقعه من الأغنية الشعبية، والمثل الشعبي والتشبيه وغير ذلك، وهو بحث غير مسبوق عن هذه القضية.

ثانياً في مجال الشعر هناك مجموعة شعرية بعنوان (مالت وتميل إلى لحظة ساكنة) سأقدمها إلى اتحاد الكتاب العرب في سورية.

وفي مجال القصة القصيرة هناك مجموعة قصصية انتهيت من تحضيرها.

قراءات في الفولكلور.. وذات الهمة

محمد خالد رمضان: باحث تراثي أصيل

صفحات حواراتي، لأنها تنطوي على لقاء مع واحد ممن نذروا أنفسهم للبحث في الفولكلور، وهي المرة الأولى التي أحاور فيها فولكلورياً تجمعي به صلة حب التراث والكتابة فيه، واعداً أن أسعى إلى فولكلوريين آخرين، حتى لو كانوا من جامعي الفولكلور، لا من الباحثين فيه مثله.

مسؤولية، أدعو الأدباء الباحثين للعمل في هذا المجال، فهو مجال رحب واسع، وهو موجود في ذاكرات الناس، وصدورهم وكلمات كبار بالسن تموت معه خزائن من المعرفة والعلوم.



والواقع أن هذه صفحة هامة من

